

ثلاث فتيات محبوسات داخل محل ملابس

مسرحية «أحوال شخصية».. قصص مانيكانات تكشف عن واقع القمع والعنف ضد المرأة



نظرة من إنتاج الفنانة

كشفت أوضاع المرأة المتدنية في المجتمع لم يتجاوز العرض فكرة تقديم نماذج الثلاثة وهو ما جعل العمل بسيطاً في تنفيذه، فلم تكن ثمة حاجة إلى تغيير في الديكور الذي اقتصر على المانيكانات على خشبة المسرح، ولم تستخدم الإضاءة في التعبير المسرحي واقتصرت على توجيه الانتباه وبؤرة الضوء إلى الفتاة المتحدثة وقصتها.

العرض ينقد الأفكار البالية التي تقمع المرأة وتحدد مستقبلها بالناس دون إتاحة أي فرصة لها للاختيار

وكانت الأغنيات المصاحبة للعرض والمذيلة لكل قصة من النقاط الإيجابية في العرض والتي أسهمت في تركيز الفكرة وتوضيحها بشكل جذاب.

إلى أن تنجح في الزواج من رجل ينتمي إلى الطبقة الغنية، تتغير حياتها معه، وتضطر لاستكمال ممارسة الزيف ونبتد حقيقتها، فتسعى معاملة والدتها، التي يذكرها وجودها بحقيقتها، إلى أن تختار إلقاء والدتها في الشارع لشعورها وزوجها بالعار منها، وتعيش الأم في الشارع وتمتهن التسول إلى أن تعلم الفتاة بوفاتها وتندم على ما اقترفت في حق أمها.

تبدو القصة الثالثة، رغم ما تهدف إليه من التعبير عن قمع المرأة، خارج سياق فكرة المسرحية لاسيما وأن السبب الذي دفع الفتاة لضطهاد والدتها وإساءة معاملتها لا يتعلق بتلك المفاهيم المغلوطة والموروثة التي تنسب في إطالة أسد القمع والقهر للمرأة، وربما كان من الأفضل أن يأتي التعبير عن تلك الفكرة على سبيل المثال من خلال اضطرار امرأة لقمع ابنتها من خلال إلزامها بما ألزمت هي به لأنها غير قادرة على الخروج من أسر التقاليد التي عاشت في كنفها.

وإن حياتها، ووالدها قد ارتضيا لها ذلك المصير بسبب يقينهما بأن "الزواج" هو غاية وجودها كفتاة.

أرستقراطية مزيفة

أما القصة الثالثة في العرض المسرحي "أحوال شخصية" فكانت مختلفة في طبيعتها عن القصتين السابقتين، فإن كانت قصتنا "عزيرة" و"فتاة الصعيد" قد استهدفتنا نقد الأفكار البالية التي تقمع المرأة وتحدد مستقبلها اليأس دون إتاحة أي فرصة لها للاختيار، فإن قصة الفتاة الثالثة تعبر عن قمع المرأة لرغبة منها في الفخر من طبقتها الاجتماعية والخروج عنها والانحرف وراء المظاهر الخادعة وفي مقابل ذلك تتخلى عن أبسط قيم احترام الذات وتقدير الآخر.

الفتاة من أسرة بسيطة، دأبت على أن تصنع دور المرأة الأرستقراطية، رغم نواضح والدتها بأن تتقبل وضعها ولا تصنع غيره، لكنها تستمر في تصنعها

من التفاصيل التي بدت بلا داع ولم تخدم فكرة العرض القصير، الذي جاء في أقل من ساعة، لتبدو القصة مطوّلة في تفاصيل لا داع لها فيما كان من الممكن استغلال مدة رواية الفتاة لما حدث لها في التعبير عن أزمته النفسية، جراء ما مرت به وتأتيه على تفكيرها وحياتها الراهنة التي صارت فيها مجرد أداة يتلاعب بها الملك، كان ذلك الواقع الذي تعيشه بمثابة تجريد لحياتها السابقة.

ورغم أن العرض في فكرته الرئيسية يروم التعبير عن تأثير النظرة المتدنية للمرأة لدرجة تحويلها إلى شيء، إلا أن زاوية السرد تجاهلت تلك الفكرة بدرجة مقبولة.

القصة الثانية التي قدمها العرض، لفنّانة تدعى عزيزة، وهي الوحيدة التي جاء ذكر اسمها ضمن الفتيات الثلاث، تناولت بشكل رئيسي قضية زواج القاصرات أو الزواج المبكر، من خلال قصة شقيقتها، ثم قصتها هي نفسها في ما بعد.

تسرد الفتاة انعدام الهدف لديها في حياتها السابقة وهو ما جعلها ترضى يومها على الإنترنت، بلا أي معنى تبغي الوصول إليه، وبالصدفة تعثر لدى تصفحها لمواقع الإنترنت على صورة قائدة طائرة شهيرة صارت في ما بعد أول مديرة لمعهد الطيران. لفت نظرها تشابه اسم تلك القائدة مع اسمها "عزيزة"، فأجرت مقارنة بينها وبين الكابتن عزيزة، لتتفكر في ذلك الفارق بين نجاح المرأة في الستينات رغم الظروف التي مرت بها والظروف التي تقبع فيها المرأة راهناً.

عبّرت "عزيزة" عن البعض من ماسي الزواج المبكر من خلال قصتها، إذ فوجئت بوالدها تخبرها بأنها ستزوج، وفرحت فرحة الأطفال، وذهبت لصدقيتها تكايدهم بينما لم تكن تعلم ماذا يعني هذا الزواج، حتى وجدت نفسها في غرفة مع رجل في سن والدها يريد حقوقه الشرعية، وكانت الصدمة لطفلة في مثل عمرها، دفعته عنها وأسقطته قتيلاً.

لم يكن من الممكن أن تجد مُنقذاً لها؛ فاختها هي ضحية أخرى لزواج مبكر

لا تفصل قضايا المرأة وأحوالها عن أوضاع المجتمع وما يموج به من مشكلات وأزمات، إذ تعبّر الأوضاع المتدنية للمرأة عن حالة ذلك المجتمع وترديه الثقافي والحضاري. من هنا تصير قضايا المرأة في العمل الفني شكلاً من أشكال النقد الاجتماعي لتكون الأحوال الشخصية مرآة للأوضاع في صورتها الأعم. وهذا ما نجده في مسرحية "أحوال شخصية".

يُفتتح العرض المسرحي "أحوال شخصية"، الذي كتب قصته وأشعره ميسرة صلاح الدين وأخرجه أشرف حسني، على مانيكانات مُثبتة في أماكنها مع ثلاث فتيات في وضعية ثابتة ليبدأ العمل في سرد قصص محبوسات بشكل فانتازي داخل محل ملابس مانيكانات، يتطلعن إلى الهروب من محبسهن، ومن سطوة صاحب المحل "الذكر" الذي يحركهن ويلبسهن كما يشاء، لتتجلى منذ اللحظة الأولى قضية المرأة كمحور رئيسي في العرض قبل أن يتحوّل ذلك الإسقاط الفانتازي إلى مباشرة صريحة تنضج بها قصص الفتيات الثلاث.

تبدأ كل فتاة في رواية قصة تحولها إلى "مانيكان"، فالقصة الأولى لفتاة صعيدية، وتحديدًا من مركز ملوي، بمحافظة المنيا، جنوب مصر، وبدأت رواية قصتها باستعراض معلومات تاريخية عن منطقتها وتاريخها والأغلبية المسيحية فيها.

وتتشرع بعد ذلك في التعبير المباشر عن حالات القهر التي تتعرض لها الكثير من السيدات في جنوب مصر، بداية من التمييز ضدها منذ ولادتها وتفضيل الأخ الذكر عليها رغم فشله التعليمي، ثم حرمانها من استكمال تعليمها رغم كونها متفوقة عليه دراسياً.

ركزت القصة على قضية "الميراث" وحرمان المرأة منه، رغم محاولات والد الفتاة قيادة ثورة على عادات قريته من خلال إقرار توريث ابنته قبل وفاته، وهو ما قوبل بمعارضة شديدة من أهل القرية.

قدّمت الفتاة العديد من التفاصيل عن القرية التي تنتمي إليها وطبيعة تكوينها التاريخي والاجتماعي والكثير

حنان عقيل
كاتبة مصرية

تتحول قضايا المرأة العربية إلى سبيل لتحقيق نقد اجتماعي شامل، من هذا المنظر يُمكن فهم العرض المسرحي "أحوال شخصية" الذي قدّم مؤخرًا بمصر في إطار مبادرة "عودة الروح" التي أطلقتها وزارة الثقافة المصرية لاستعادة النشاط المسرحي بعد فترة توقفه السابقة.

ومع أن العرض سبق تقديمه في القاهرة، غير أن الثيمة التي قدم بها في المرة الأولى حملت منطقتات تتعلق بتوقيتها، وإسقاطات لها علاقة بما كان دائراً من جدل حول قضايا مجتمعية عتيده، بينما يكتسب هذه المرة بعداً جديداً، من واقع الأجواء التي عرض فيها، وطبيعة المهمة التي جرى استدعاؤه لأجلها.

التمييز ضد المرأة

جاء العرض هذه المرة على مسرح مكتشف في مقابل العرض الأول الذي كان على المسرح التقليدي، واختلفت العديد من خطوط العمل، بدءاً من القصص التي قصصت إلى ثلاث بدلاً من أربع قصص بنفاصل مختلفة، فضلاً عن اختفاء الديكور المسرحي تقريباً، والذي كان له دور فاعل في العرض الأول، فضلاً عن عدم توظيف عناصر الإضاءة في خدمة الفكرة المسرحية فنياً واقتصادياً على الأغراض التوظيفية فقط، ورغم ذلك تظل فكرة العرض مُعبّرة عن قضية إنشائية، قابلة للتوظيف الفني برؤى مغايرة.

عروض مسرحية متنوعة في تطاوين التونسية



مشهد من مسرحية «قصر السعادة»

بليها في اليوم الموالي عرض مسرحية "ارتباك" لمحمد السعيد و إنتاج شركة "6.5.1".

ويقدم مركز الفنون الدرامية والركحية بقصّة عمله "سقوط حر" للمخرج رمزي النبيلي يوم 11 سبتمبر.

ويسدل الستار على هذه الظاهرة يوم 12 سبتمبر بعرض "الشافي والعافي" لكمال الصغير وإنتاج شركة "تاكابس" بقابس.

ومسرحية "الشافي والعافي" عمل مقتبس عن رواية "يوفارد وبيكشيت" للكاتب الفرنسي غوستاف فلوبار (1821 - 1880) الذي توفي قبل أن يجعل لها نهاية، وقد نُشرت بعد وفاته. وفي هذا العمل صاغ لها المؤلف أنيس حمدي نهاية بنسخة تونسية تجلّت من خلال أحداث المسرحية والقضايا المطروحة.

تدور أحداث المسرحية حول رجلين متقاعدین بديان "الشافي" و"العافي" التقيا بمحض الصدفة بدأت علاقتهما بمشادة كلامية بينهما على قارعة طريق مزدحم بالسيارات، فيكتشفان أنهما متماثلان في كل شيء سواء في العمل أو حتى في اهتماماتهما بالمواضيع الراهنة، وقررا أن يعيشا مع بعضهما في ضيعة بأحد الأرياف للاستثمار في العمل الفلاحي.

تخفق الشخصيتان في المجال الفلاحي فتحاولان تجسيد التجربة في العلوم ثم الأدب والسياسة والتاريخ والفنون لكنهما لم تفلحا في أي من المجالات.

ونذكر أن عروض أيام المسرح بتطاوين تقام يوميا بالمركب الثقافي بتطاوين على الساعة الثامنة والنصف مساءً.

وسيكون البرنامج الرسمي لهذه الدورة مسبقاً بعرض مسرحي غنائي موجه للأطفال يحمل عنوان "غدا أفضل" للمخرج محمد علي أحمد، وذلك يوم 5 سبتمبر على الساعة العاشرة صباحاً.

تطاوين (تونس) - ينظم مركز الفنون الدرامية والركحية بتطاوين أيام المسرح بتطاوين من 7 إلى 12 سبتمبر القادم، بالتعاون مع المركز الثقافي والندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بالجبهة. ويتابع أحياء الفن الرابع بهذه الجهة ستة أعمال مسرحية محترفة تقدم يومياً لجمهور المسرح.

وتستهل مسرحية "البطل" للمخرج كمال بوزيدي وإنتاج شركة "فينيو للإنتاج" بقصّة سلسلة العروض المسرحية، ثم يليها يوم 8 سبتمبر عرض مسرحية "نون" للمخرج إلياس إسماعيل وإنتاج شركة "أصوات".

أيام المسرح بتطاوين تقدم لجمهور الفن الرابع ستة أعمال مسرحية محترفة من مختلف الأنماط والمدارس الفنية

ويكون الموعد يوم 9 سبتمبر مع عرض مسرحية "قصر السعادة" للمخرج نزار السعيد وإنتاج شركة "فنان"، وتحكي المسرحية رحلة طالبة دكتوراه في علم الاجتماع تُعد رسالتها البحثية عن الإيمان وخطورته على المجتمع، فتلتقي في مركز لعلاج الإيمان بحالتين تحاول الطالبة من خلالهما إقناعها من برائن الإيمان وفهم الأسباب والدوافع وراء تعاطيها للمخدرات، وهما حالة "شبيب" تلميذ البكالوريا، ابن العسكري والحامية، الذي تمرد على ضوابط والده في المنزل ليصنع لنفسه عالماً حراً يكون فيه صاحب القرار والاختيار، فيما تتجسّد الحالة الثانية في عجوز مدمنة بسبب انحراف زوجها الذي تسبّب في ضياع أبنائها وتشتتهم بين مغتصب وعاهرة وجهادي.

بانوراما سنة من المسرح في سوريا وخارجها

للمخرج عجاج سليم، مبيّنة أن العرض يظهر بحدة السمات العامة للدراما الجديدة من اعتماد الحوار الرشيق المقتضب والدوران حول الفكرة لافتة إلى فكرة النص الأساسية بأن الحرب أنتجت الحروب.

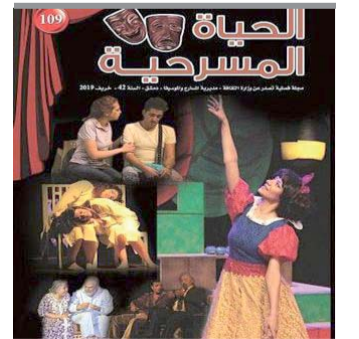
وقدم العدد إطلالات على المسرح العربي مثل مهرجان القاهرة الدولي للمسرح المعاصر والتجريبي الـ26، للكتورة ميسون علي، وقراءة في نص مسرحية "الحرية تستغيث بصالح الدين" للكاتبة العمانيّة عزة القصايب، بقلم الدكتور محمود سعيد، إضافة إلى مقالين عن المسرحيين العراقيين المصري لينين الرملي والعراقي سامي عبد الحميد.

أما باب تجارب ورؤى فنّصمن مقابلات مع عدد من المسرحيين السوريين منهم "ذراء دبسي.. الرؤى الإخراجية السائدة غير مشجعة" بقلم سلوى صالح، و"المخرج المسرحي الدكتور سليم عجاج.. في المسرح تتطهر الأرواح وتسمو النفوس" لأحمد علي هلال، و"فنّانة مسرح الدمى غادة بركات.. موضوعات مسرحياتي مستمدة من بيئة الطفل" محمد خير الكيلاني، و"المخرج المسرحي العراقي جواد الأسدي.. شخصيتي المسرحية تكونت في سورية" لنجوى صليبة.

وتضمن العدد مسرحيات الإسكندر الكبير لجراسيموس مصري، تنقيح وتقديم شوقي المعري، ومسرحية "نورا.. من العتمة إلى النور" لشادي صوان، و"التعب" لمحمد الحفري و"ليلة وحش أخيرة" لنضال أحمد، و"الشعرات الذهبية" لنادر عقاد، ختاماً بمسرحيتي "مسرور والأميرة شمس" لسريّة سليم حديد، و"عربة العم شاكر" لعبدالله جعدان.

حمل العدد الجديد من مجلة الحياة المسرحية الفصلية السورية سمة البانورامية لجهة استعراضه النشاطات التي شهدتها خشبات سوريا وبعض البلدان العربية خلال عام، فضلاً عن شخصيات معاصرة أسهمت بإغناء الحراك المسرحي.

وقدمت المجلة، الصادرة عن مديرية المسارح والموسيقى في وزارة الثقافة، في عددها 109 تغطية لعدد من المهرجانات والعروض منها مهرجان محمد الماغوط المسرحي الأول في حماة، إضافة إلى تسليط الضوء على ثمانية عروض مسرحية في تظاهرة فرح الطفولة، كما تطرقت كلمة العدد إلى الإنجازات المسرحية السورية.



مجلة الحياة المسرحية قدمت أهم الفعاليات والمسرحيات العربية إضافة إلى حوارات مع أبرز المسرحيين

وفي صفحات قسم الدراسات والأبحاث نقرأ مقالاً صحافياً جمان بركات حول العرض المسرحي "كيمياء" الذي اعتبرته "دعوة للحب والحياة"،